مؤتمر نزع السلاح

CD/PV.701

9 March 1995
ARABIC

المحضر النهائي للجلسة العامة الأولى بعد السبعمائة

المعقودة في قصر الأمم بجنيف،
يوم الخميس الموافق ٩ آذار/مارس ١٩٩٥، في الساعة ١٠/٠٠ صباحاً

الرئيس: السيدة هيسامي كوروكتشي (اليابان)

الرئيسة: الآن تفتتح الجلسة العامة الأولى بعد السبعمائة لمؤتمر نزع السلاح.

لا متحدث مدرج على قائمة المتحدثين اليوم، ولكن هل لي أن استفسر عما اذا كان أي وفد يود التحدث في هذه المرحلة؟ لا يبدو أن الأمر كذلك.

كما تدركون تماماً سيتركنا في القريب العاجل ممثل باكستان السفير كمال، وأعتقد أن من الخليق بي الآن أن أشيد اشادة خاصة بشخص مثل آراء ومصالح حكومته على مدى السنوات الست الماضية، بحجية ومهارة وكياسة، جالباً معه الى المؤتمر في الوقت نفسه خبرة واسعة مقترنة ببصيرة تنفذ الى أعماق تشابكات التفاوض نفسه. وكما تعلمون جيداً ساهم السفير كمال حقاً على مر السنين في زيادة مرونة هذا المؤتمر في تصريف أعماله بالتوصل، من خلال عملية تحسين أدائه وزيادة فعاليته، الى طرق ووسائل للتغلب على أوجه الجمود المتأصلة في نظامنا الداخلي. فاكتسب السفير كمال احترام كل أعضاء هذا المؤتمر ولا شك في أن رحيله سيعتبر خسارة لنا، ولكني على ثقة أننا سنستفيد من استمرار اتصاله وصداقته في مهامه الجديدة في نيويورك. وأعلم أنني أتحدث بالنيابة عنا كلنا هنا في تمني كل سعادة وتوفيق للسفير كمال وعائلته في المستقبل. الكلمة الآن للسفير كمال فليتفضل.

السيد كمال (باكستان) (الكلمة بالانكليزية): سيدتي الرئيسة، شكراً جزيلاً لكلماتكم الرقيقة.

هذا يذكرني بابن صادق لإيطاليا عاش منذ بضع مئات من السنين، فكان من ألمع بني عصره ومن أهم العلماء على الاطلاق ألا وهو جاليلو، الذي حُكِم عليه لاعتقاده أن الأرض هي التي تدور حول الشمس لا الشمس حول الأرض، وأدين بسبب اعتقاده هذا وصدر حكم عليه، ولكن في لحظة إعلان الحكم عليه نطق بعبارة سجلها التاريخ وذاع صيتها هي "e pur si muove" - ولكنها تدور. على مر السنوات الست لوجودي هنا دار الكثير، فقد انضممت الى مؤتمر نزع السلاح في عام ١٩٨٩ وجلست في هذا المقعد ذاته الذي أجلس فيه الآن عندما أتيت الى هذه الهيئة المهيبة. وعلى مر هذه السنوات الست الماضية، قضى مبدأ تناوبنا الشهري بأن أتحرك وأنتقل مرة بعد مرة الى المقعد التالي الى اليمين، وأخيراً انتهيت صاعداً الى المنصة وجلست في المقعد الذي تحتلونه اليوم بكل هذا القدر من الكياسة، ثم تحركت وانتقلت دوراً بعد دور الى الجانب الآخر في الطرف الآخر من الغرفة وانتقلت حولها فعدت إلى حيث بدأت. فكانت هذه تجربة فريدة في حد ذاتها، لا لمجرد أنها أتاحت لي الاعجاب بالرسوم الرائعة على جدران هذه الغرفة من كل جوانبها ومن كل زواياها، وإنما أيضاً لأنها أتاحت لي أن أرى من منظورات مختلفة كلية المشاكل التي يتعين على كل منا أن يواجهها في هذه الهيئة، فكانت خبرة عظيمة في التعلم وفي إثراء الذات وفي رؤية ما هي الأشياء العديدة التي ينبغي فعلها وماهي الأشياء العديدة التي ينبغي عدم فعلها.

فما هي بعض تلك الدروس التي تعلمتها في هذه السنوات الست؟ أولها أن هناك دائماً جانبين على الأقل لأي مسألة، وهذا أمر كان ينبغي اعتباره بديهياً في أي هيئة تفاوضية، ولا سيما في هيئة يتعين فيها عرض المصالح الأمنية الوطنية الحيوية والدفاع عنها، ولا سيما أيضاً لأن الديمقراطية هي فن الالتقاء على منتصف الطريق بين موقفي وبين موقف جاري، ولكن يبدو مع الأسف أن الكثير من الأعمال التي جرت في هذا المؤتمر استندت الى مبدأ أن ما هو لي يظل لي وأن ماهو لك قابل للتفاوض.

وأما الدرس الثاني الذي تعلمته فهو أننا نمر بعملية من التغيرات العميقة الغائرة؛ فقد انهارت هياكل، وذلك في المقام الأول لأن هناك أناس يعتقدون أنهم قد انتصروا في الحرب العالمية الثالثة، وآخرون ما عادوا يعرفون أي كتلة ينحازون اليها أو هم طرف فيها، بينما ليست لدى أناس آخرين أي فكرة عمن يجدر بهم عدم الانحياز اليه أو ضده. لذا كان من الطبيعي ونحن نقف على رمال متحركة من هذا النوع أن يصبح سلوكنا متسماً بدرجة طفيفة من انعدام المنطق والمسؤولية وبالإحباط، وإنعدام المنطق هذا والاحباط يتزايدان وضوحاً في هذه الهيئة.

وأما الدرس الثالث فهو أنه لا يمكن أن يثبت أو يجمد في الزمن أي جدول أعمال أو مسار أعمال، فجدول الأعمال كائن حي يجب أن يتطور، فله إطار في نقطة واحدة من الزمن وفي سياق واحد بعينه فقط، ولا يمكن من حيث المنطق أن يكون سليماً في فترات مختلفة من الزمن وفي سياقات مختلفة. وهذا يصدق بصفة خاصة عندما نعلم - وكل منا هنا يمكنه أن يشهد على ذلك - أن الجزء الأكبر من القلاقل التي شهدناها في ربع القرن الماضي كان اقليمياً في طابعه وباستخدام أسلحة تقليدية. فليس من الممكن كبح النظر الواجب في هذين الجانبين، ومن المؤكد أن ذلك لا يمكن أن يستمر طويلاً، فالضغوط أعظم من أن تقاوم ويتعين علينا إبداء استعداد للتطور والتحرك قدماً بما يتفق مع حقائق خبراتنا وزمننا.

وأما الدرس الرابع فهو، مع الإقرار بأهمية توافق الآراء، ضرورة تضمينه نوعا ما من عنصر "العطاء"، فالتعنت في الدفاع عن المصالح الوطنية يجب أن يخلي السبيل لمنطق ما أسميه ولاء أسمى، أي الولاء لمجتمع دولي في قرية عالمية، فكلنا هنا مذنب، ضعيفنا إلى درجة أقل وقوينا إلى درجة أكبر، ويتعين علينا التحرك قدما في دراستنا لكيفية مواجهة التناقضات المتأصلة في مبدأ توافق الآراء.

وأما الدرس الخامس فهو أن مؤتمر نزع السلاح هذا، بعضوية أقل من ٤٠، لا يمكنه بتاتاً تمثيل مجتمع يضم أكثر من ١٨٠ بلداً، لذا كان لا بد من توسيع عضويته، وهذا مع الأسف لا يمكن أن يجري بناء على رغبة بعضنا فقط؛ إذ يتعين أن يصبح موضوع اتفاق عام كامل - يتعين تحقيق توازن بين الأفكار وتوازن في اللون بحيث يتسنى لهذا المؤتمر أداء المهمة التي يتوقعها منه المجتمع الدولي. وما من أهمية لوجود اختلافات في الآراء هنا، فاختلاف الرأي هو لب الديمقراطية، ونحن كلنا نتعلم من آراء الآخرين، فنحن في تكيفنا مع آراء الآخرين لا نضعف أنفسنا فرادى وإنما نقوي أنفسنا جماعيا.

وأما الدرس السادس فهو أنه ينبغي لنا ألا نخاف كثيرا من الطواحين والأشباح - فالكثير منها مؤقت فهي تأتي وستذهب، ومنها واحد يظلل هذه الغرفة بغمامته الكثيفة هنا ونحن نتحرك ببطء نحو مهلة الشهر القادم، فكلما بدأنا نلعب بمفاوضاتنا الحالية كنتيجة لذلك ازداد الانطباع بأن ضمائرنا تؤنبنا وبأننا يجب أن نخفي جرائرنا. ربما ارتكب الكثير منا أخطاءً فيما مضى، وربما لم نؤد جانبنا من الصفقة، لكن ينبغي لنا ألا نزيد الطين بلة، فلنتعلم من أخطائنا الجماعية ونتحرك قدما على أمل أن يكون هذا إلى عالم أفضل نوعا ما.

وأما الدرس السابع والأخير فهو ضرورة تحرك الإجراءات في مؤتمر نزع السلاح نحو درجة أكبر من اللارسمية، وربما أمكننا محاولة تعزيز قاعدة إلقاء الكلمات بدون نصوص مكتوبة كلما أمكن، كما أفعل أنا الآن، إذ إن هذا قد يرتفع بنوعية الكلمات، ولا شك في أنه قد يتيح لنا الإعراب عما يجول بخواطرنا بمزيد من الحرية وتفهم مواقف بعضنا بعضاً تفهما أفضل، بل والأهم من هذا كله تقييم درجة المرونة

الموجودة في مواقف بعضنا بعضاً. والواقع أن هذه العملية قد بدأت بالفعل، فعدد الجلسات العامة غير الرسمية أكبر من ذي قبل، ويلزم تعزيز هذا الاتجاه.

أما أنا شخصيا فقد كانت هذه السنوات الست الماضية سنوات اتصال بأفضل عقول يمكن للمرء الالتقاء بها، بل إن بعضهم قد جلس هنا على نفس هذا الجانب من المنضدة، بينما كان آخرون في الجانب الآخر من الحاجز الدبلوماسي. وفي خلال ذلك النقاش أكيلت لي أنا نفسي ضربات وطرحت أرضا وداستني الأقدام ولكني حاولت جاهداً، على ما أظن الآن، أن أكيل الصاع صاعين. لقد سُكبت دماء غزيرة على قاعة هذه الهيئة خلال ذلك، ولكن بغض النظر عن ذلك توطدت صداقات عميقة وأملي أن يكون قد جرى خلالها اكتساب بعض الاحترام. ربما كان هنا من يعتقد أن عالم مؤتمر نزع السلاح سيصبح أفضل بعد أن أغادره؛ وربما كانوا على صواب، وربما أيضا كانوا على خطأ. فنحن نعيش في عالم أصغر، ومصيرا جنيف ونيويورك مرتبطان بعرى وثيقة لحسن الحظ أو لسوئه، فالكثير من أعمالنا هنا يذهب في نهاية المطاف إلى نيويورك وهناك سأكون بالمرصاد. إن مؤتمر نزع السلاح مؤسسة وعضويتها ليست حدثا وإنما عملية، فنحن نذهب ونجيء ولكن التجمع والمفاوضات يستمران؛ لقد كان من حسن طالعي أن أكون جزءا من تلك العملية وذلك التجمع، وانني أتطلع إلى البقاء على صلة من الجانب الآخر من الأطلسي؛ وسنلتقي كلنا ثانية، كما تعلمون، وسيكون لقاؤنا أقرب نوعا مما قد يظن البعض أو يأمل، ولكن لقاءنا سيكون من دواعي سروري، وسروركم أيضا على ما آمل. انني سأغادر هذه الهيئة وجنيف بعد أيام قليلة، وانني لأودع كل أصدقائي في القاعة وكل أصدقائي الجالسين على مقاعد المراقبين، الذين كان وجودهم هنا مساهمة أساسية في أعمال مؤتمر نزع السلاح. وأودع أصدقائي في الأمانة، الذين معهم جلست وعملت وربما بكيت أحيانا. وأودع المترجمين الشفويين الجالسين خلف كبائنهم الزجاجية يعطون مساهمة ما كنا لنتمكن لولاها من العمل. شكرا جزيلا وإلى اللقاء.

الرئيسة (متحدثة بالانكليزية): شكرا لممثل باكستان المبجل السفير كمال، لبيانه المفعم، دون شك، بعبارات حكيمة، الذي أعطاني مادة للفكر مستقبلا. وأتمنى ثانية للسفير كمال التوفيق في أعماله المقبلة، ولا شك في أننا كلنا نتطلع إلى رؤيته ثانية في نيويورك.

وأرى من واجبي إبلاغكم بأن المشاورات ما زالت جارية بشأن كل القضايا المعلقة المتصلة بالبيان الرئاسي الذي يتناول جدول أعمال دورة عام ١٩٩٥ وتنظيمها، وآمل أن نتمكن من الابلاغ بإحراز بعض التقدم في المستقبل القريب.

لقد عممت الأمانة بناء على طلبي جدولا زمنيا بالجلسات للأسبوع المقبل، أعد حسبما درجت عليه العادة بالتشاور مع رئيس اللجنة المخصصة لحظر التجارب النووية، وهو بطبيعة الحال مؤقت يخضع للتغيير إذا ما لزم ذلك. وعلى هذا الأساس هل أفهم أن الجدول الزمني مقبول؟

وقد تقرر ذلك.

الرئيسة: ستنعقد الجلسة العامة القادمة للمؤتمر يوم ١٦ آذار/مارس ١٩٩٥ في الساعة ١٠/٠٠ صباحاً.

رفعت الجلسة الساعة ١٠/٣٠